المحاضرة الخامسة : المصادر المسيحية

نقصد بها الكتاب المقدّس عند المسيحيين ، وهو مؤلّف من قسمين:

العهد القديم : ومنه يعرفون أخبار العالم في عصوره الأولى و أجياله القديمة ، و شرائع اليهود الاجتماعية و الدينية و تاريخ نشأتهم و حكوماتهم و حوادثهم و النبوّات السابقة و فيها يجدون أدعية متوارثة تعين على أداء العبادات و القيام بالطقوس الدينية كمزامير داوود.

بيد أنّ قراءة المسيحيين للعهد القديم ليست كقراءة اليهود له ، إنّهم يقرأونه في إطار العهد الجديد ؛ أي بتأويله و تفسيره حتّى يتناسب مع معتقداتهم في المسيح و الصلب و الفداء و الخلاص.

العهد الجديد : يتكوّن من 27 سفرا يمكن وضعها في ثلاثة أقسام :

-الأسفار التاريخية (الأناجيل الأربعة + سفر أعمال الرسل).

-الأسفار التعليمة : رسائل بولس و بطرس و يعقوب و يهوذا و يوحنا.

- رؤيا يوحنا.

على أنّ تقسيم الكتاب المقدّس إلى قديم و جديد هو قسمة مسيحية ، فاليهود لا يقبلون هذه التسمية و لا يقرّون بها ؛ و المقصود بالعهد القديم هو عهد الشّريعة أين كان الإنسان رهين الخطيئة الموروثة أمّا العهد الجديد فهو حسب بولص عهد النّعمة و التحرّر بالمسيح من الخطئية .

القسم الأوّل : الأسفار التاريخية:

خمسة أسفار ، أربعة أسفار هي الأناجيل زائد سفر أعمال الرسل.

أوّلا: .الإنجيل:

من اللفظ اليونانيّ " أونجيليون" ومعناه خبر طيّب ، وقد كانت الكلمة تستعمل في البداية للدلالة على شخص المسيح (روما:1/ 1 ، تس :2/ 3).

ثمّ صارت تستعمل للدلالة على الكتابات الرّسولية التي تتضمّن الشهادة الرّسولية ليسوع .

و الكلمة العربية للإنجيل و هي بشارة تشمل هذا المعنى أيضا أي انّها كتاب رسولي يختصّ بحياة المسيح على الأرض.

ويرى الدكتور أحمد شلبي أنّ المسيح عليه السلام استعمل الكلمة بمعنى بشرى الخلاص ، وما لبثت هذه الكلمة أن استعملت بمعنى الكتاب الذي يتضمّن هذه البشرى ، وقد غلب استعمالها منذ نهاية القرن الأوّل حتّى اليوم ؛ نقول إنجيل متّى و إنجيل لوقا

و المسيحيون يقسّمون الأناجيل إلى أناجيل قانونية و أخرى منحولة ؛ و يدلّ على هذا التقسيم ما جاء في لوقا (1/1-4) :" لأنّ كثيرا من الناس أخذوا يدوّنون رواية الأحداث التي جرت بيننا كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ، رأيت أنا أيضا بعدما تتّبعت كلّ شيء من اصوله بتدقيق أن أكتبها إليك يا صاحب العزّة ثاوفيلس ، حسب ترتيبها الصّحيح ، حتّى تعرف صحّة التّعليم". أي أنّ لوقا حاول تحرّي الدّقة في سرد أخبار المسيح و طرح الأخبار الزّائفة التي كانت متداولة في عصره.

أمّا الأناجيل المعترف بها فهي:

1.إنجيل متّى: MATTIEU

متّى أحد الحواريّين ،كان يعمل عشّارا (جابي الضرائب :متّى 9/ 10) مات سنة 79 للميلاد ببلاد الحبشة حيث كان قد اتّخذها موطن دعوته .

يتكوّن إنجيله من ثمانية عشرين إصحاحا ، بدأه بذكر نسب المسيح و اختتمه ب " يسوع يظهر لتلاميذه".

ويتّفق جمهور المسيحيين على النقاط التالية :

-متّى كتب إنجيله بالعبرية أو السّريانية ؛ أي ليهود مقيمين بفلسطين و قبل خروجه منها إلى الحبشة ، لكن النّسخة الأصلية لا وجود لها ولا يعرف بالضّبط تاريخ كتابتها

- تاريخ تدوين هذا الإنجيل مختلف فيه اختلافا واسعا ، حيث يمتدّ الخلاف من 41 للميلاد إلى سنة 64 ميلادية .

-النّسخة المتداولة لهذا الإنجيل هي التّرجمة اليونانية ، لكن لا يعرف المؤرّخون المترجم و لا تاريخ الترجمة.

2.إنجيل مرقس : MARC

اسمه يوحنّا و يلقّب ب مرقص ، ولم يكن من الحواريين الإثني عشر الذين تتلمذوا للمسيح ، لكنّه كان من السبعين الذين أُلهموا التبشير بالمسيحية ، أصله من اليهود و هو ابن أخت برنابا (وهو من الرّسل)

وقد لازمه كما لازم بولص في رحلاتهما إلى انطاكيا ، ثمّ افترق عنهما و ذهب إلى شمال إفريقيا ثمّ إلى مصر مع منتصف القرن الأوّل و اقام بها يبشّر إلى أن تمّ اغتياله سنة 62 للميلاد .

كتب إنجيله باللغة اليونانية ، وقيل أنّ الذي كتب هذا الإنجيل ليس مرقس إنّما بطرس ، لكنّنا لا نملك اليقين بذلك ، لأنّ كثيرا من المؤرّخين يرون أنّ مرقس كتب إنجيله بعد وفاة بطرس و وبولص .

ويذكر كثير من النقاد أنّ إنجيل مرقص كان مصدرا ل إنجيلي متّى و لوقا ، و أنّه أي مرقص كان يؤكّد الجانب البشري في المسيح ، ويقرّر وليم باركلي – و هو من النقاّد – أنّ مرقص صحب بولص عندما بدأ حملته التبشرية الأولى مع خاله برنابا ولكن مرقص لم يكمل الرّحلة لأنّه لم يرض تماما عن اتّجاهات بولص و تصرّفاته ، وقد جاء عن مرقص أنّه كان ينكر ألوهية المسيح هو و أستاذه بطرس ، ولذلك قال Wells

إنّ النقّاد يميلون إلى اعتبار إنجيل مرقص أصحّ ما كتب عن شخص عيسى و أعماله و أقواله و أجدرها بالثقة.

أمّا سنة كتابة الإنجيل فهي محلّ خلاف و أغلب الظنّ أنّها بين 56 إلى 62 للميلاد ، و يرى هورن وهو من النقّاد أنّ مرقص كتب إنجيله ما بين 56 إلى 65 للميلاد ، إلّا أنّ هذا التاريخ بعيد لأنّ مرقس توفيّ سنة 62 للميلاد.

3.إنجيل لوقا: LUC

اتّفق المؤرّخون على أنّ لوقا لم يدرك المسيح عيسى عليه السلام ولا رآه ابدا ، وكان ممّن تنصّر على يد بولص الإسرائيلي. ويرى أبو زهرة أنّ لوقا ولد بأنطاكيا و درس بها الطبّ ولم يكن من أصل يهودي ، أي كان وثنيّ، وقد رافق بولص في جميع أسفاره ؛ يصفه بولص في رسالته إلى كولوسي " ويسلّم عليكم لوقا الطّبيب الحبيب" .

بدأ هذا الإنجيل بعبارة غريبة (1/1-4) :" لأنّ كثيرا من الناس أخذوا يدوّنون رواية الأحداث التي جرت بيننا كما نقلها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان للكلمة ، رأيت أنا أيضا بعدما تتّبعت كلّ شيء من اصوله بتدقيق أن أكتبها إليك يا صاحب العزّة ثاوفيلس ، حسب ترتيبها الصّحيح ، حتّى تعرف صحّة التّعليم".

ويتضّح من هذا النصّ : – أنّ لوقا كتب هذا الإنجيل بطلب من صديقه ثاوفيلس. ، – لوقا لم يكن شاهد عيان على الأحداث.

يتّفق الباحثون على أنّ لغة هذا الإنجيل هي اليونانية ، لكن يختلفون في تاريخ تدوينه فقد قال هورن إنّ تاريخ تدوينه يمتدّ من 53 ميلادية إلى سنة 64 للميلاد.

4.إنجيل يوحنّا JEAN:

جاء في طبعة الحياة للإنجيل هذا النصّ :

" lire la parole de dieu chaque jours , commencez par l'évangile selon JEAN »

هذا النصّ يؤكّد المكانة الكبيرة التي يوليها المسيحيون لهذا الإنجيل ، و السّبب كما يوضّح د.أحمد شلبي أنّ :" إنجيل يوحنّا كُتِب ليقرّر ألوهية المسيح " ، وينقل أحمد شلبي أنّ بعض مؤرّخي الكتاب المقدّس من المسيحيين قالوا : "أنّ يوحنّا ألّف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة أسيا و السبب أنّه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته و ذكر ما أهمله متّى و مرقص و لوقا".

ولهذا السبب يرى الباحثون أنّ الأناجيل الأربعة تقسّم إلى قسمين :

-الأناجيل المتشابهة التي لم يرد فيها ذكر ألوهية المسيح و هي متى لوقا ومرقص.

- إنجيل يوحنّا ويطلقون عليه اسم إنجيل ألوهية المسيح .

وقد شكّكت دائرة المعارف البريطانية في كون يوحنّا – صاحب الإنجيل- هو يوحنّا الحواريّ ، بل يؤكّد ستادلن و هو من النقّاد :" إنّ كافّة إنجيل يوحنّا تصنيف طالب من طلبة الإسكندرية" ، و هذا الكلام فيه دلالة واضحة على أنّ يوحنّا ليس هو يوحنا الحواريّ إنّما يوحنّا آخر.

يلاحظ هورن أنّ تاريخ تدوين هذا الإنجيل بلغ فيه الإختلاف مبلغا كبيرا ؛ حيث يمتدّ الإختلاف إلى ثلاثين سنة ما بين 68 إلى 98 للميلاد ، أمّا لغته فهي بالإتّفاق اللّغة اليونانية.